Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بين عمان وغزة وبغداد وتل أبيب، تبدو دمشق متماسكة الأنفاس، وعلى قلق طبيعي تقرأ الإشارات المبثوثة، تتريث، وتنتقل من اقتصاد إلى آخر بلا انقلابات درامية في الحياة والسلوك والعيش.

«الليل» والسكّين

في السهرة التي دعانا إليها المخرج السينمائي محمد ملص، كنا «تشكيلة» عربية. سهرنا في بيته الجديد في «دمّر» المدينة الجديدة بضواحي دمشق. من أقطار عربية عدة جئنا. فنانون وفنانات وصحافيون وأدباء من تونس والجزائر والأردن وفلسطين والمغرب وسوريا ولبنان.

في تلك السهرة، اختلفنا على أمور كثيرة، وتباينت آراؤنا خلال الحوادث وتفرّقت اللهجات. أشقاؤنا في المغرب العربي تحاوروا بالفرنسية، ونحن تحادثنا بلهجاتنا المحلّية ـ المشرقية.

على الحائط، ملصق لفيلم «الليل» هو عبارة عن خلفيّة سوداء لسكين تقطر دماً في صحن. هي السكّين التي تفرم اللسان العربي التائه بين عروبيّته وفرنكوفونيته وإسلاميّته... السكين لطعنة في الظهر من عاصمة مجاورة.. السكّين لحزّ الحدود وانفصالها، السكّين التي تلمع في الليل.

خفت على نفسي، وأشفقت، ولم ينقذني سوى سلطان النوم. وصرت أحلم بعيداً عن كوابيس السلام وهلوسات الحرب.

(«السفير ـ سفير الناس» ٩ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٩٥)